لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الماء وما يتصل بهذا
ما حكي ان ابن شرف القيرواني انشد ابن رشيق قوله

غيري جنى وانا المعاقب فيكم | فكانني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيد نعم سمعته واخذته
انت وافسدته اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول

لكلفتني ذنب امرئ وتركته | كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يتألم منه فلا يكون
المعاقب غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوي يتألم وما به
عرو وصاحب العر لا يألم جملة الثالث قد يعتبر
في القسم الثاني من اقسام وجه التشبيه وهو المتعدد حقيقة الواحد
حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون سائر الاوصاف
من اللون والشكل وغيرهما كما في قول ابن المعتز

وكان البرق مصحف قار | فانطباقا مرة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القاري قراءة صفحة
فيضم المصحف ليفتح من الورقة الاخرى ولم ينظر فيه الى شيء من
اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة
انبساطية عقيب حركة انقباضية كما اعتبر مجرد الصفة دون
المقدار ايضا في قوله

والليل كالحلة السوداء ولاح به | من الصباح طراز غير مرقوم

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه
ظهور شيء ابيض مستطيل خلال سواد شامل من غير نظر
الى مقدار السواد والبياض فان تفاوت المقدارين
الليل والنهار والحلة والصبح والطراز شديد ومنه قوله تعالى

والقمر

والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه الهلال
في هيئة تحوله وتقوسه بالعرجون لا في المقدار لان في مقدار الهلال
عظما في الحقيقة والعرجون في مرأى النظر اعظم ومن هذا
الباب قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
من وجه فان تشبيه عيسى عليه السلام في كونهما وجدا بغير اب
من غير نظر الى ان ادم عليه السلام وجد بغير ام ايضا بخلاف
عيسى عليه السلام وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه
فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف الرابع قد يتسامح
في الوجه فيسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلا للتناول كما في تشبيه
فصيح الكلام بالعسل في الحلاوة وبالماء في السلاسة
وبالنسيم في الرقة وتشبيه الحجة البينة الالية بالشمس في الظهور
فان الوجه فيهما ميل الطبع اللازم للحلاوة وتنشيط الخاطر
اللازم للسلاسة والرقة وازالة الحجاب اللازم للظهور فاقيمت
الملزومات مقام اللوازم الفصل الثالث
في الغرض وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه وهو يعود في الاكثر
الى المشبه وقد يعود الى المشبه به فالاول على وجوه احدها
بيان حاله كما في تشبيه ثوب بثوب اخر في السواد اذا علم لون
المشبه به دون المشبه وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به
اعرف بوجه الشبه الثاني بيان مقدار حاله في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما اذا اشتهت السود بحافية الغراب قال

مداد مثل حافية الغراب | واقلام كرهفة الحراب

وعليه قول الاخر

فاصبحت من ليلى الغداة كقابض | على الماء خانته فروج الاصابع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)